

2 - وفي القرآن الكريم آيات تنسب إلى الله تعالى: الوجه واليد والعين والجهة والمعية والمصحبة والعندية والاستواء ونحو ذلك، مثل قوله تعالى: ((ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام))، ((فأينما تولوا فثم وجه الله))، ((يदा الله فوق أيديهم))، ((بل يداه مبسوطتان ينقف كيف يشاء))، ((وليتصنع على عيني))، ((واصنع الفلك بأعيننا ووحينا))، ((ما يكون من نحوي ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا))، ((ووجد الله عنده فوفاه حسابه))، ((الرحمن على العرش استوى)) الخ.

ولكن القرآن نفسه يرشدنا إلى الصراط السوي في فهم هذه الآيات وأمثالها حيث يقول: ((هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر تشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يكذر إلا أولو الألباب. ربنا لا نزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحم إنك أنت الوهاب)).

وخلاصة ما تنصح به هذه الآيات أن نقول فيما اشتبه علينا ((كل من عند ربنا)) أي: فنحن نؤمن به، وأن نرده مع هذا الإيمان به إلى المحم من الكتاب الذي جعله الله ((أما)) له، تشبيها بالأم التي يفرع إليها ابنها وفرعها، طلبا للأمن والسكن في أحضان أصله ومنشئه.

فإذا أردنا طمأنينة النفس في شأن آيات: الوجه والعين واليد وأمثالها فلننظر إليها من أفق الآيات الأخرى الصريحة القاطعة المحكمة ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)). ولذلك يقف السلف منها موقف التسليم، ويقولون: الله وجه ويد وعين، كما أخبر في كتابه: وليس كمثله شيء ويقولون: استوى، ولا نسأل كيف استوى. أما الخلف فيقولون: الوجه واليد والعين أسماء استعملت في جانب الله على وجه من المجاز؛ للدلالة على الذات أو القدرة أو العناية أو نحو ذلك، فهما إذاً متفقان على أصل التنزيه القطعي، وإنما يختلفان في فهم مظاهره ينا في هذا التنزيه.